UNHCR
The UN Refugee Agency
المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

قريبون ولكنّهم بعيدون جداً عن الأمان

تذكرنا الأحداث الجارية في سوريا والعراق وجمهورية إفريقيا الوسطى وجنوب السودان وأماكن أخرى بأنّ الحاجة إلى توفير الحماية الدولية للاجئين باتت ملحةً أكثر من أي وقت مضى. ومع محدودية فرص الدخول إلى أوروبا بطرق نظامية، يخاطر آلاف الأفراد المهددين بالتعرض للاضطهاد والانتهاكات الخطيرة لحقوقهم الإنسانية في أوطانهم من خلال عبور الطرق البحرية الخطيرة.

يعتبر تزايد عدد القتلى في البحر الأبيض المتوسط وتزايد عدد اللاجئين والمهاجرين الذين يعرّضون حياتهم للخطر في القوارب المتهالكة بمثابة تنبيه لتعزيز التحرك الأوروبي المشترك القائم على التضامن وتقاسم الأعباء وتوفير الحماية للأشخاص الفارين من الاضطهاد والعنف.

نسخة محدثة في شهر
ديسمبر/كانون الأول
2014

مبادرة وسط البحر الأبيض المتوسط

© UNHCR / A. D'Amato

مبادرة وسط البحر الأبيض المتوسط: الحاجة إلى تحرك عاجل وجماعي لإنقاذ الأرواح

يتطلّب الوضع المأساوي عند الحدود البحرية لأوروبا تحركاً عاجلاً وجماعيا، مع التركيز على إنقاذ حياة اللاجئين بشكل عام. وتشمل مبادرة وسط البحر الأبيض المتوسط

12 خطوةً ملموسةً

تسعى إلى تحقيق هذا الهدف.

خطوات داخل الاتحاد الأوروبي

1. تعزيز عمليات الإنقاذ في البحر وضمان دعم طرق الإنقاذ في البحر التقليدية والقائمة منذ زمن طويل والتمتّع بقدرات فعالة لتنفيذ عمليات البحث والإنقاذ في البحر الأبيض المتوسط بما في ذلك الحصول على دعم الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه.
2. تشجيع ربابنة السفن التجارية على الإنقاذ عند الحاجة. ويتعين اتخاذ الخطوات اللازمة لتقليص التكاليف المالية وسواها التي يتكبدها المشاركون في عمليات الإنقاذ هذه قدر الإمكان.
3. وضع آليات أكثر فاعلية ومعتمدة لتحديد الأماكن الآمنة للإنزال.
4. تعزيز مرافق الاستقبال وبناء مرافق إضافية لتقديم خدمات الرعاية والمساعدة العاجلة مع التركيز بشكل خاص على الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة.
5. وضع آليات لتحديد سمات اللجوء والإحالة بما في ذلك تمكين الأفراد الذين هم بحاجة إلى الحماية الدولية من الوصول إلى إجراءات اللجوء المنصفة والفعالة.
6. ضمان الحصول على حلول دائمة للأشخاص الذين يتبين أنهم بحاجة إلى الحماية الدولية.
7. توفير الدعم لضمان العودة الآمنة والكريمة وفي الوقت المناسب للأشخاص الذين لا يتبين أنهم بحاجة إلى الحماية الدولية.

خطوات بالتنسيق مع بلدان العبور أو اللجوء الأولى

8. تعزيز عملية جمع وتحليل ومشاركة البيانات حول التحركات في البحر في منطقة البحر الأبيض المتوسط.
9. تعزيز عملية تطوير القدرات وبناء المؤسسات في بلدان العبور وبلدان اللجوء الأولى بما في ذلك استراتيجيات الحماية.
10. زيادة عدد برامج المعلومات الجماعية على طول طرقات العبور لإبلاغ الأفراد بمخاطر التحركات البعيدة والانخراط في حوار مع منظمات الجاليات القائمة على المجتمع.
11. ابتكار خيارات قانونية بديلة للتحركات الخطيرة وغير النظامية، بما في ذلك إعادة التوطين والحصول على التأشيرات الإنسانية. وبإمكان الدول أيضاً تسهيل لمّ شمل الأسر واستخدام برامج الرعاية الخاصة وبرامج منح التأشيرات للدراسة والعمل.

خطوات بالتنسيق مع بلدان الأصل

12. متابعة دعم برامج الإغاثة والتنمية لتلبية الاحتياجات الإنسانية والاحتياجات على صعيد حقوق الإنسان والتنمية.

«يجب أن تقوم الاستجابة الأوروبية على جهد جماعي حقيقي يؤمن طرقاً أكثر أماناً للعثور على الحماية مع الحفاظ على القدرة على إنقاذ الناس في عرض البحر. وإن فشل ذلك، فإن مزيداً من الأرواح ستُفقد عند أبواب أوروبا.»

أنطونيو غوتيريس، المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

تصل أعداد متزايدة من اللاجئين والمهاجرين وهم

يموتون على أبواب أوروبا...

حتى الوقت الراهن من العام **2014**، وصل أكثر من **200,000** لاجئ ومهاجر عن طريق البحر الأبيض المتوسط مقارنةً بـ ٦٠,٠٠٠ لاجئ ومهاجر في العام ٢٠١٣.

استقبلت إيطاليا أكثر من **160,000 وافدٍ في العام 2014** وذلك بوتيرة سريعة ومذهلة حيث أنها استقبلت 14,700 وافدٍ شهرياً أو أكثر من **480 وافداً** يومياً، وقد قامت إيطاليا بإنقاذ معظمهم في إطار عملية «ماري نوستروم» (بحرنا) التي شارفت على النهاية.

في العام 2014، وصل **40,000** شخص تقريباً عن طريق البحر إلى اليونان، ما يعني ارتفاعاً بنسبة 300% تقريباً مقارنة بالعام 2013.

تقدّر المفوضية أنّ حوالي **3,400 شخص لقيوا حتفهم** أو فُقدوا في البحر حتى الوقت الراهن من العام 2014، وهم حوالي **2,800 منذ بداية شهر يوليو/تموز.**

نصف الأفراد الوافدين خلال العام 2014 هُم من **سوريا وإرتريا.**

حتى الوقت الراهن من العام الحالي، ارتفع عدد الإرتريين والسوريين الذين وصلوا عن طريق البحر إلى إيطاليا وحدها بنسبة تتراوح بين 240% و280% مقارنة بالفترة نفسها من العام 2013.

يزداد عدد النساء والأطفال وكبار السن الذين يقومون بهذه الرحلات.

حتى الوقت الراهن من العام 2014 ، وصل **أكثر من 23,800 طفل** إلى مالطا وإيطاليا عن طريق البحر، بما في ذلك **12,000 طفل غير مصحوب** على الأقلّ.

البيانات حتى نوفمبر/تشرين الثاني 2014

© UNHCR / L. Kolokythas

نجاة ووفاة: رحلة مروعة لامرأة سورية شابة للوصول إلى أوروبا

بقلم جون بساروبولوس
في أثينا، اليونان

فرّت دعاء الزامل، البالغة من العمر ١٩ عشر عاماً، من منزلها في سوريا على أمل إيجاد الأمان ومستقبل أفضل؛ ولكن انتهى بها الأمر إلى صراع يائس

للبقاء على قيد الحياة في البحر الأبيض المتوسط وبفقدان خطيبها. لا تزال تستذكر الصدمة التي عاشتها في ١٠ سبتمبر/أيلول عندما صدمت باخرة مجهولة سفينة الصيد التابعة للمهرّب والتي كانت تنقل دعاء وأكثر من ٥٠٠ شخص آخر، بينهم الكثير من النساء والأطفال. غرقت السفينة سريعاً قبالة الساحل الشرقي لمالطا ؛ ولم ينجُ سوى ١١ شخصاً.

وبعد أربعة أيام على إبحار السفينة، اعترضتها باخرة أخرى. تتذكر دعاء قائلةً: «طلب منّا الأشخاص على متن الباخرة التوقف. ورمونا بالقطع الحديدية والأخشاب وشتموا ربان السفينة التي كنا على متنها. لم تتوقف سفينتنا، فطوقوها وصدموها. وانتظروا حتّى غرقنا ثم غادروا».

غرقت السفينة في دقائق معدودة. وقالت دعاء: «تمسك بعض الأشخاص بالحبال المتدلية من سارية السفينة لإنقاذ أنفسهم. والبعض الآخر قطّعت أجسامهم إربا برفاصها عندما سقطوا في المياه. غرق معظمهم».

وجدت دعاء نفسها في المياه مع ١٠٠ ناجٍ تقريباً. تمسكت بحبل نجاة وأخذت تبحث عن خطيبها. ثم أدركت أنه غرق على الأرجح مع الفينة. طفا الناجون لثلاثة أيام في المتوسط من دون طعام أو مياه وسرعان ما بدؤوا يموتون. بدأ الناس يطلبون من دعاء الاعتناء بأطفالهم. أعطى رجل دعاء حفيدته وعمرها عام واحد، فربطتها دعاء بحزام النجاة الخاص بها. «ثم أتت أمٌّ بطفلتها البالغة من العمر ١٨ شهراً وابنها البالغ ستة أعوام وطلبت مني الاعتناء بطفلتها فأبقيتها معي أيضاً. رأيت الجدّ والأم وابنها يموتون.»

قالت دعاء إن إصرارها على إنقاذ الطفلين زاد إصرارها على البقاء على قيد الحياة. وتم إنقاذها من قبل باخرة تحمل علم ليبيريا: «توفيت الطفلة التي تبلغ من العمر عاماً واحداً قبيل إنقاذنا» ونُقلنا إلى جزيرة كريت. أما الطفلة الأخرى فتم إنقاذها وقد تعافت.

من أين يأتي هؤلاء الأشخاص؟

أتى الأفراد الذين عبروا البحر الأبيض المتوسط في العام 2014 من أكثر من 40 بلداً حول العالم وثلاث قارات مختلفة. وفي العامَيْن الماضيَيْن، كان حوالي نصف الوافدين تقريباً من منطقة البحر الأبيض المتوسط قادمين من سوريا وإرتريا. بالإضافة إلى ذلك، يصل الأفراد من الصومال والعراق أيضاً عن طريق البحر بحثاً عن الأمان.

في الفترة الممتدة بين شهر يناير/كانون الثاني وأكتوبر/تشرين الأوّل 2014، وصل أكثر من 60,000 سوري، ومن بينهم حوالي 10,000 طفلٍ، عن طريق البحر. وفي الفترة نفسها، وصل 35,000 إرتري تقريباً عن طريق البحر الأبيض المتوسط بما في ذلك 3,380 طفلاً غير مصحوبين. وقد شملت بقية الجنسيات أشخاصاً وافدين من عدد من البلدان الإفريقية وأفغانستان فضلاً عن تزايد عدد الفلسطينيين الفارين من سوريا ومؤخراً من غزة.

أم سورية تجلس على سطح سفينة إيطالية مع أطفالها الصغار. وقد تمّ إنقاذهم من قارب صيد يحمل على متنه ٢١٩ شخصاً بينما كانوا يحاولون عبور البحر الأبيض المتوسط انطلاقاً من ليبيا.

UNHCR / A. D'Amato ©

البيانات حتى نوفمبر/تشرين الثاني 2014

النازحون قسراً يصلون عن طريق البحر

معظم الأفراد الذين تمّ إنقاذهم في البحر والوافدين إلى أوروبا هم فارون من الحرب والعنف والاضطهاد، ومن بينهم عدد كبير من النساء والأطفال. ومما لا شك فيه أنه ثمة علاقة بين ارتفاع معدل النزوح القسري إلى أكثر من 51 مليون شخص وارتفاع عدد الأشخاص الذين يحاولون الوصول إلى بر الأمان في أوروبا. بالإضافة إلى ذلك، يساهم تدهور الوضع في البلدان التي يقيم فيها اللاجئون في إرغام عدد أكبر من الأشخاص إلى الانتقال إلى بلدان أخرى. وقد لجأ المزيد من الأفراد إلى عبور البحر الأبيض المتوسط بسبب تشديد الرقابة على الحدود التي تصعّب الأمر على الأفراد الذين هم بحاجة إلى الحماية في الوصول إلى دول الاتحاد الأوروبي عن طريق البر لطلب اللجوء. ويجد الكثير من اللاجئين وطالبي اللجوء أنفسهم من دون بدائل قانونية وآمنة وهم يلجؤون في غالبية الأحيان إلى المهربين مما يجعلهم حتى أكثر عرضةً للاعتداء والاستغلال أو للاحتجاز لفترات طويلة في بعض الأحيان. وفي هذا السياق، تكون النساء والأطفال أكثر ضعفاً.

نقطة الانطلاق:
إرغام المزيد من الأشخاص على الفرار

معظم الأشخاص الوافدين إلى أوروبا قادمون من ليبيا. وفي العام 2013، انطلق من ليبيا 27,000 فرد من أصل 43,000 وفدوا إلى إيطاليا. وقد تزايد هذا النمط في العام 2014. ويجبر تدهور الوضع في ليبيا أيضاً المزيد من الأشخاص على المخاطرة بالسفر في سفن غير آمنة ووضع أنفسهم تحت رحمة منظمات إجرامية.

دعم عمليات الإنقاذ التقليدية في البحر:
إنقاذ حياة اللاجئين والمهاجرين في البحر

مع تزايد عدد الأشخاص الذين يخاطرون بحياتهم من خلال عبور البحر الأبيض المتوسط، تشدّد المفوضية على مدى أهمية عمليات البحث والإنقاذ في البحر. ومن المهم وضع عمليات بحث وإنقاذ فعالة وآمنة من شأنها أن تحد قدر الإمكان من المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الأشخاص الذين يتم إنقاذهم.

وقد رحبّت المفوضية بعملية «بحرنا» التي قادتها البحرية الإيطالية والتي أنقذت أكثر من 150,000 لاجئ ومهاجر منذ إطلاقها في أكتوبر/تشرن الأوّل من العام 2013 بعد حصول حادثتَيْن مأساويتَيْن. وتعترف المفوضية أيضاً بالجهود التي يبذلها عدد كبير من السفن التجارية لإنقاذ المسافرين في البحر.

بدأ عدد الأشخاص الذين يعبرون البحر الأبيض المتوسط للوصول إلى أوروبا في قوارب غير صالحة للإبحار بالارتفاع في شهرَيْ يونيو/حزيران ويوليو/تموز خلال العام الماضي - قبل إطلاق عملية «بحرنا»- ما يشير إلى ارتفاع مستوى اليأس في صفوف الأشخاص الفارين من الحرب والاضطهاد والعنف بما في ذلك من سوريا. وقد ارتفع عدد الوافدين والوفيات في البحر بصورة ملحوظة على الطريق المؤدية إلى اليونان.

وأعربت المفوضية عن قلقها إزاء انتهاء عملية «بحرنا» من دون إطلاق عملية أوروبية مماثلة بديلة للبحث والإنقاذ. وسيساهم ذلك من دون أدنى شك في زيادة المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الأشخاص الذين يحاولون البحث عن الأمان في أوروبا، كما أنه يمكن أن يؤدي إلى هلاك المزيد من اللاجئين والمهاجرين في البحر.

وفي ١ نوفمبر/تشرين الثاني، أطلقت فرونتكس عمليةً جديدةً وهي عملية «تريتون» المشتركة. ولكن هذه العملية لن تحل محل عملية «بحرنا» وهي لا تهدف إلى ذلك. وتركز هذه العملية المشتركة بصورة خاصة على مراقبة الحدود، إلا أنها يمكن أن تساهم أيضاً في جهود الإنقاذ.

تحتاج الاستجابة الجماعية إلى التمتع بقدرات فعالة لإنقاذ الأفراد في البحر. ويتعين على الجميع دعم عمليات الإنقاذ في البحر التقليدية والقائمة منذ زمن طويل.

© UNHCR/I. Ibba

نزار: أحلام مبعثرة، وأملٌ بمستقبل أفضل وأكثر أماناً

بقلم لوستو إيبا، المفوضية، روما

في العام ٢٠١٤، تم إنزال ما يقارب خمس عدد الأشخاص الذين تم إنقاذهم في البحر في محافظة سيراكيوز التي تحتوي على ميناء عسكري وتجاري رئيسي.

وقد كان من بينهم عائلة سورية: أب وأم وأربعة أولاد. ولم يمضِ كثيراً على بلوغ نزار، الابن الأكبر، ثمانية عشر عاماً. وكان وجهه قد احمر واحترق بعد أن أمضى أربعة أيام تحت أشعة الشمس على سطح القارب. ولم يكن يحمل أي حقائب أو أكياس. لم يكن بحوزته سوى وثيقتَيْن؛ رقم التعريف الذي أعطته إياه السلطات الإيطالية وجواز سفره.

عاش نزار وعائلته في ليبيا منذ أكثر من عام ونصف، قبل مضي خمسة أيام في البحر محاولين الوصول إلى أوروبا. وقال نزار: «بدأت مأساتنا منذ عامين، عندما اختُطفت عمتنا. لن ننعم بالسلام حتى نكتشف ما الذي حدث».

وطيلة عامين، لم يستسلم نزار وعائلته وبقوا في البلاد على الرغم من الحرب المحتدمة حولهم. حينها، أدركوا أنّه لا يمكنهم القيام بأي شيء إضافي وغادروا البلاد.

والآن على رصيف ميناء أوغستا، يبدو أنّ وصولهم إلى أوروبا ساعدهم في تخطي الإحساس الذي تملكهم نتيجة لترك جزء من عائلتهم في سوريا. وجديرٌ بالذكر أنّ نزار تعلّم في مدرسة دولية تماماً كإخوته وهو يحلم بالدخول إلى الجامعة وربما زيارة بلدان أخرى. ولكنّه لم يكن ليتوقع أبداً أن تكون تجربته الأولى خارج سوريا على هذا النحو، مقابل هذا الثمن وفي ظل هذه الظروف.

الوافدون عن طريق البحر إلى إيطاليا: السوريون وجميع الوافدين، مارس/آذار 2013 – أكتوبر/تشرين الأول 2014

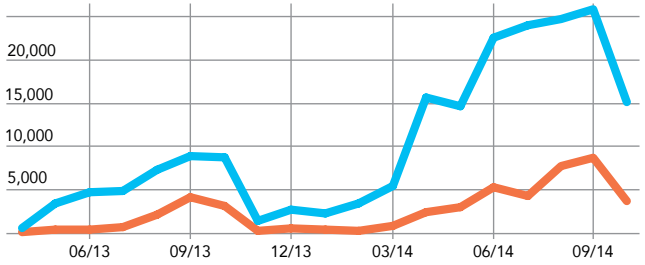

نزوح جماعي للاجئين السوريين عن طريق البحر

يتزايد عدد الأشخاص الفارين من النزاع من سوريا والذين يبحثون عن الأمان في بلدان تقع خارج نطاق المنطقة المجاورة التي أصبحت ترزح تحت ضغط هائل نتيجة تزايد عدد اللاجئين الفارين من النزاع. وحتى شهر نوفمبر/تشرين الثاني من العام 2014، تم تسجيل حوالي ٣,٢ مليون لاجئ سوري في البلدان المجاورة لسوريا. ولطالما كانت المفوضية تدعو إلى تقديم المزيد من الدعم لعمليات الإنقاذ التي ما زالت بحاجة إلى تمويل أكبر، كما أنها عززت تضامنها مع هذه البلدان والمجتمعات المضيفة. وفي هذا السياق، يقوم عدد كبير من الأشخاص برحلات طويلة ومحفوفة بالمخاطر بحثاً عن الأمان في أوروبا. ومازال يرتفع عدد السوريين الذين يصعدون على متن القوارب في البحر الابيض المتوسط، ومعظمهم ينطلقون من ليبيا ولكن أيضاً من مصر وتركيا.

في نهاية العام 2011، أي بعد أشهر قليلة من اندلاع أعمال العنف في سوريا، قُدّر عدد السوريين الذين وصلوا إلى إيطاليا عن طريق البحر بـ 320 شخصاً. وعلى الرغم من تدني هذا العدد نسبياً إلا أن عدد الوافدين السوريين ارتفع إلى 580 شخصاً في نهاية العام 2012. وفي نهاية العام 2013، بلغ عدد الوافدين السوريين إلى إيطاليا 11,307. وبالتالي أصبحوا يشكلون أكبر مجموعة من الوافدين، ويمثل ذلك قفزة من المرتبة ٢٠ قبل امَيْن وزيادةً بنسبة 1,800٪ مقارنةً بالفترة

© UNHCR / A. Di Loreto

نفسها من العام الماضي. واستمر هذا الاتجاه في العام 2014، وفي أواخر شهر أكتوبر/تشرين الأوّل، كان قد وصل 36,351 سورياً إلى إيطاليا، ما يعني زيارة بمقدار سبعة أضعاف تقريباً مقارنةً بالفترة نفسها من العام الماضي. بالإضافة إلى ذلك، وصل حوالي 23,200 سوري عن طريق البحر إلى اليونان،

ما جعل السوريين يحتلون المرتبة الأولى على صعيد الوافدين إلى أوروبا عن طريق البحر الأبيض المتوسط.

يصل عدد كبير من السوريين الذي يعبرون البحر الأبيض المتوسط مع عائلاتهم الكاملة، بما في ذلك الأطفال الصغار والآباء والأجداد المسنين. وتمثّل فئة العائلات قسماً كبيراً من تحركات السوريين باتجاه أوروبا. ومع نهاية شهر أكتوبر/تشرين الأول 2014، كان قد وصل 9,770 طفلاً سورياً إلى سواحل إيطاليا مقارنةً بـ 3,600 طفل في العام 2013. والأطفال، لا سيما الصغار منهم، هم الأكثر عرضةً للموت في البحر في حال انقلب القارب، إذ إنّهم قد لا يُجيدون السباحة كما أنه قد لا يكون هناك من يعتني بهم في حال كانوا مسافرين بمفردهم. وقد شهدنا كيف نزل عدد لا يُحصى من الأطفال من القوارب. ومن الواضح أن الكثيرين منهم يخبئون أزمات نفسية تعرضوا لها خلال الرحلة، وهم بلا شك صغار جداً على الشعور بهذا الكم من الخوف وانعدام الأمان.

بحثاً عن العائلة والأمان في أوروبا

لم يترك الخوف من الصراع المدمر في سوريا أي خيار أمام أحمد* بعد أن تشتت عائلته في جميع أنحاء أوروبا. ويقول مدرب كرة القدم البالغ من العمر 55 عاماً: «لقد وُلدت في حمص وأردت العيش فيها طيلة حياتي. ولكن هذه الحرب القاسية لم تترك لنا أي خيار سوى أن نترك كلّ شيء وراءنا».

أبحر أحمد وزوجته وابنته وابنه على متن قارب رديء: «كان علينا المخاطرة من أجل مستقبل أطفالي».

كانت إيطاليا الوجهة الموعودة، إذ سينتقل منها إلى ألمانيا ليجتمع بأشقائه واثنَيْن من أبنائه الكبار. ولكنّ المهربين تركوا القارب الذي كان يقل على متنه 339 شخصاً قبالة سواحل قبرص.

وعلى غرار أحمد، كان الكثيرون يسعون إلى الوصول إلى أفراد عائلاتهم في بلدان أوروبية أخرى. وتقول امرأة فلسطينية تبلغ من العمر 50 عاماً: «صعدتُ على متن قارب الموت لرؤية أولادي. ونحن ممتنون للسلطات القبرصية التي أنقذتنا ولكننا بحاجة إلى أن نعيش مع عائلاتنا».

وأصرّ آخرون على متابعة طريقهم باتجاه دول أوروبية أخرى، علماً أن لا أحد من أفراد عائلاتهم موجود في هذه الدول. وحتى الآن، لم يتقدم بطلب اللجوء سوى عدد قليل جداً من الناجين. فالكثيرون منهم يرفضون ذلك خوفاً من أن يمنعهم تقديم طلب اللجوء في قبرص من الاجتماع بعائلاتهم في دول أخرى تابعة للاتحاد الأوروبي. ويشعر البعض الآخر بالقلق أيضاً لأنّهم ومن خلال تقديم طلب اللجوء لن يستطيعوا إحضار أفراد عائلتهم الذين تركوهم في سوريا، بسبب السياسات التي تقيّد لمّ شمل الأسرة في قبرص.

*تمّ تغيير الأسماء لأسباب تتعلق بالحماية